الكروس الثاني المرحلة الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

وصف المادة: نتكلم هنا عن كيف نشوء المملكة السلوقية في العراق وسوريا وحروبها مع الفرثيين ثم نهايتها على يد الامبراطورية الرومانية

عنوان المحاضرة

Seleucid Kingdom المملكة السلوقية

المحاضرة الخامسة

محتويات المحاضرة ...

لقد رأينا مما مر بنا في كلامنا على الاسكندر ان الامبراطوريه الضخمه التي أسسها هذا الفاتح العظيم لم تعش من بعده اذا سرعان ماتحطمت من بعد موت مؤسسها ودخل قواده وولاته في نزاع فيما بينهم من اجل الاستحواذ على اكبر حصه من أجزاء الامبراطوريه الواسعه وقد دامت تلك الحروب زهاء أربعين عاما .ولم يكن عند موت الاسكندر من المدعيين بعرشه الا اخ اصغر منه كان مضطرب العقل ، وكانت زوجته الريفيه (روكسانه) قد ولدت ابنا ضاع حقه في النزاع بين قواده وقد برز من بين المدعين المتخاصمين (من بعد معركه ابسوس عام ٣٠١ق.م) ثلاثه من مشاهير قواد الاسكندر اقتسمو امبراطوريته ، فنجح احدهم المسمى بطليموس في تأسيس سلاله البطالسه (البطالمه) في مصر، وصارت مقدونيه وبعض من بلاد اليونان من حصه القائد (انتيكونس) (بالكاف الفارسيه) ودخلت في حوزه القائد الثالث(سلوقس) بلاد الشام والعراق وايران.

لقد كان سلوقس من بين جميع خلفاء الاسكندر متشبعا باراء الاسكندر ومتعلقا بمثله العليا ولاسيما تعلقه بالثقافه الهلينيه ونشرها في الأقاليم الشرقيه. كما كان على معرفه كامله بالايرانيين وبلاد ايران فقد صار قائدا على جيش مؤلف من اشراف الفرس في عهد الاسكندر وقد تزوج نفسه بأميره فارسيه وهي ((فامه)) التي جاءت منها سلاله السلوقيين الحاكمه وقد ورث احسن اجزاء الامبراطوريه الفارسيه الاخمينيه وتنازل عن بعض الأقاليم الكائنه الى الشرق من ايران الى الملك الهندي (جندرا كوفتا) مؤسس السلاله الموريه التي اشتهرت بملكها (اصوكا) مقابل ماجهزه هذا بأفيله كان بحاجه اليها .

ومما يذكر عن سلوقس انه وضع الأسس الاداريه والسياسيه والاقتصاديه لامبراطوريته ، كما انه قسمها الى قسمين تقريبا القسم الشرقي الذي شيد له عاصمه جديده هي سلوقيه على دجله في العراق واسس في القسم الغربي (ومركزه بلاد الشام) العاصمه الثانيه الشهيره انطاكيه العاصى . وسماها باسم ابيه (انطيوخس) وصارت انطاكيه من المراكز المهمه واغنى مدينه في العالم انداك ، وقد نافست الاسكندريه ، كما صارت مركزا مهما من مراكز الحضاره الهلنستيه . وقد اشرك سلوقس ابنه انطيوخس الأول في الحكم وجعله حاكما على القسم الشرقي منها ،ومقره سلوقيه .

ومع اهميه هذه المدينه الا ان استقرار الملك نفسه في العاصمه الغربيه قرب البحر المتوسط يشير الى تغير في اتجاه السلوقيين في نقل مركز الثقل في سياستهم من الشرق الى الغرب الى قرب مركز العالم الهليني، وكان لهذا النقل اثر سئ في تضاءل سلطان السلوقيين ونفوذهم في الأقسام الشرقيه حتى انفصلت عنهم نهائيا وآل امرهم الى ان انحصرت مملكتهم في بلاد الشام ثم ابتلعتها رومه على ماسنين فيما بعد . وكان تأسيس سلوقيه على نهر دجله اهم عامل في موت مدنيه بابل حيث بدأ ارباب التجاره والطبقات المهمه تهجرها الى العاصمه المهمه ، وتضاءل شأن بابل الى مدينه صغيره .

توالى على العرش السلوقي من بعد مؤسس المملكه سلوقس الأول ثمانيه عشر ملكا معظمهم باسم انطيوخس وسلوقس، وسنرى ان اكثرهم كانو ملوكا ضعفاء ، وانه لم يكد يمض قرن ونصف قرن على تأسيس المملكه على يد سلوقس (٣١٢_٢٨٠ق.م) حتى فقدت جميع أراضيها في الشرق وانحصرت في سوريه . وظهرت أولى بوادر الضعف في عهد انطيوخس الأول ابن سلوقس (الملقب سوتير المخلص ٢٨٠ _٢٦١ق.م) فقد استقلت في عهده بلاد فارس وأصبحت تابعه بالاسم فقط كما انه في عهد خلفه انطيوخس الثاني (الملقب نيوس أي الله ٢٦١_٢٤٦ق.م) انفصلت أقاليم مهمه من احزاء الامبراطوريه الشرقيه. وقد انفصلت مملكه بلاد البخت التي أسسها الاغريق شرقي بلاد ايران وانفصلت بلاد الفرثيين من بعد عام واحد (٢٤٩_٢٤٨ق.م).

وقد حاول الملك الدي خلف انطيوخس وهو سلوقس الثاني (٢٤٦_٢٢٦ق.م) اعاده الأوضاع في الشرق فأرسل جيشا على الفرثيين أوقع فيهم الهزيمه ولكن ثوره خطيره في انطاكيه اضطرته

الى ترك بلاد ايران ومنعته من متابعه انتصاره ، حيث عاد الى سوريه ، وتفاقم الحال من بعد موت سلوقس حيث فقد السوقيون أجزاء كبيره من آسيه الصغرى وفي هذه المرحله الحرجه من تاريخ السلوقيين جاء الى العرش ملك كفوء هو انطيوخس الثالث الملقب بالكبير (٢٢٣_١٨٧ق.م) وقد تميز هذا بمقدره وبعد نظر سياسي ،فاستعادت في عهده المملكه سابق عهدها . فقد استطاع ان يخضع الولايات الثائره وغزا بلاد ايران وسحق الثورات هناك وحارب الفرثيين وهزم ملكهم (ارشاق) فخضع له وقدم الجزيه ، فسار المظفر الى بلاد البخت وشن الحرب على ملكها الاغريقي (بوثيديموس) الذي أسس سلاله حاكمه جديده وانتهت الحرب بين الطرفين بمعاهده صداقه تزوج على اثرها ابنه (ديمتريوس) من ابنه الملك السلوقي وعبر انطيوخس من بعد ذلك هندوكوش فلاقى ملك الهند في وادي كابل وجدد معاهده الصداقه السابقه.

ورجع من بعد ذلك عن طريق خليج فارس الى سلوقيه ويبدو ان نشوه هذه الانتصارات قد اثرت في انطيوخس فقرر التحرش بالرومان ، كما حاول فتح مصر ولكن الرومان حذرو من بعد ذلك لان كانت لهم مصالح حيويه في الاسكندريه . كما عزم على استرجاع آسيه الصغرى ولم يكتف بذلك بل انه عبر المضايق ليستولى على مقدونيه ولكن روما علمته درسا قاسيا حيث اندحر في معركه مع الجيوش الرومانيه في مغنيسيه ، وفرضت عليه معاهده صلح (١٨٨ق.م) لم يقتصر الامر على انه فقد ممتلكاته في آسيه الصغرى بل فرضت عليه غرامه باهضه . وقتل من بعد ثلاث سنوات في غزوه له في بلاد اللر (لورستان) .

وقد ظهر في عهد انطيوخس الكبير (يهوذا المكابي) الذي قاد ثوره اليهود في زمن انطيوخس الرابع وقد نجحت الثوره،واطلق لليهود حريه العباده حسب شعائرهم الدينيه وكان انطيوخس الرابع (١٧٥_١٦٤ق.م) اخر ملك من السلوقيين وهو على شيء من القوه وقد جاهد لمنع سير الامبراطوريه والمملكه الى الانحلال والانهيار، ومع انه نجح في حربه في مصر ضد البطالسه الا ان هذا النصر لم يفده شيئا .كما حاول توحيد الاقوام التابعه للسلوقيين عن طريق غرس الثقافه اليونانيه فلم يفلح في هذه المحاوله . ولم يمض على موته عهد طويل حتى فقد السلوقيين العراق .

وكانت نهايه السلوقيين بصفتهم عاملا مؤثرا في التأريخ في زمن ملكهم المسمى انطيوخس السابع (١٣٩_١٢٩ق.م) عظم في زمنه شأن الفرثيين في بلاد خراسان وامتدت فتوحهم من بلاد البخت الى الفرات . وقد نجح انطيوخس في بادئ الامر في الاحتفاض ببلاد بابل ولكن الملك الفرثي (افراهاط) الثاني دحر جيشه وافنى معظمهم في المعركه ، وانتحر الملك السلوقي وتوالت على السلوقيين بالمحن بالانفصال الولايات وظهور المدعيين والغاضبين في العرش السلوقي ، وانحصرت مملكتهم في سوريه ، ثم فقدت استقلالها إزاء قوه رومه المتعاظمه. وكان اخر ملوكهم انطيوخس التاسع (١١٥_٩٥ق.م)

ملاحظات عن العهد السلوقي في العراق :-

دام العهد السلوقي في العراق زهاء القرنين (٣١٢_١٣٥ق.م) وقد انتهى نفوذهم في العراق في عهد انطيوخس السابع الملقب (سيديتس الثامن /١٣٩_١٢٩ق.م.) الدي دحره الملك الفرثي المسمى ((افراهاط)) الثاني (١٣٧_١٢٧ق.م) فأنحصر نفوذ السلوقيين في سوريه وكانت مملكتهم قد اخذت في الانهيار حتى في سوريه اذا انها تجزأت الى ثلاث دويلات استمرت حتى ٩٥ق.م .

ومما يجدر ذكره عن العهد السلوقي في العراق ان نوعا من الانتعاش قد أصاب الحضاره البابليه ، ولاسيما في علم الفلك والرياضيات فقد جاءتنا مجموعه من السجلات الفلكيه والرياضيه المهمه في عهد سلوقس (نيقاطور) (٣١٢_٢٨٠ ق.م) تدون ارصاد فلكيه لها قيمه علميه كبيره . وقد استمر الانتعاش الى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد . وجاءنا في عهد الملك التالي الذي خلف سلوقس وهو انطيوخس (سوطر) (٢٨٠_٢٦٠ق.م) نموذج من التدوين التاريخي يسجل بعض الحوادث المعاصره من ذلك ذكر بعض المدن البابليه مثل بابل وكوثى وبورسبا وورد اسم سلوقيه بصفتها مدينه الملك أي العاصمه وجاءنا في زمن هذا الملك سجل (على ختم طين) بالخط المسماري دون فيه بعض اعمال الملك العمرانيه مثل تعميره معبد الاله ((نبو)) في بورسبا .

وقد سمى الملك نفسه في هذا الختم ((ابن سلكو))المكدوني . وعلى الرغم من هذا الاحياء الطارئ على الخط المسماري فأنه كان يسير الى الموت وقد انحصر استعماله في السجلات الفلكيه والنصوص الرياضيه وعدد قليل من العقود والوثائق التجاريه وبعض الاعمال المتعلقه بالشعائر الدينيه . ومن الطريف ذكره ان بعض الواح الطين التي حاءتنا من هذا العهد قد كتبت باللغتين البابليه والاغريقيه (لغه اليونان من القرن الثاني ق.م) اذا ترجمت فيها الكلمات البابليه . وقد استمر الخط المسماري في الحياه في السنه ١٠ و٩ و٦ ق. م.

ومما يذكر كذلك عن العهد السلوقي ان احد الكهنه البابليين المسمى ((برعوشا)) (بيروسس) قد كتب جميع مايعرفه عن تأريخ العراق في عهد الملك السلوقي ((سلوقس)) وقد كتبه باللغه اليونانيه ولكن الأصل ضاع ولم يأتنا من كتاباته الا الاقتباسات التي اخذها عنه بعض مؤرخي الرومان . وقد دون اثبات الملوك من اقدم الازمان الى عهد الاسكندر الكبير . وكانت كتابات برعوشا من جمله المصادر الرئيسيه القليله عن تأريخ العراق قبل ان تحل رموز الخط المسماري.

ملاحظات عن الامبراطوريه السلوقيه:_

-مع ان السلوقيين كانو ضعفاء بالنسبه الى البطالسه في مصر غير انهم كانو اهم ورثاء الاسكندر الكبير لانهم اخذو القسم الأعظم من امبراطوريته وقد كانت تخوم مملكتهم في مبدأ الامر تمتد من الساحل الايجي الى تخوم الهند ولكن امبراطوريتهم لم تكن ثابته في حدودها، وبالنظر لسعتها لم يكن من السهل حكمها والمحافظه عليها . ومما اضعف امرها النزاع المستمر بين البطالسه وبين الملوك السلوقيين ، وكانت اساطيل البطالسه عائقا كبيرا في ازدهار التجاره في المملكه السلوقيه ،حتى انه كان يعسر على السلوقيين الاتصال باليونان للتجاره او بسط النفوذ . وآل امر الامبراطوريه السلوقيه الى انها انحصرت في ديار الشام ، حتى انها دعيت باسم مملكه ((سوريه)).

ولكن اذا قيس حكم السلوقيين من الناحيه الحضاريه فأنه كان اهم من عهد البطالسه في مصر بالنظر لاستمرار الحضاره الاغريقيه (بشكلها الهلنستي) في انطاكيه وغيرها من المدن . فقد نشأت جمله مدن اغريقيه عاشت حياه اغريقيه وتمتعت بنوع من الاستقلال السياسي مع اعترافها بالنفوذ السلوقي. وقد عمل مؤسس السلاله سلوقس وابنه انطيوخس الأول على تشجيع قيام مثل هذه المدن والدويلات في آسيه الصغرى وفي سوريا وفي فارس وفي تخوم الهند التي نشأت فيها ((دوله البخت)) الاغريقيه.

وهكذا حقق هذان الملكان بعض ماكان يحلم به الاسكندر من بث الحضاره الاغريقيه في الشرق وتشجيع الاغريق على تأسيس مستعمرات لهم في انحاء الشرق . وكانت هذه الدويلات جمهوريات صغيره يدير شؤنها الداخليه السكان انفسهم . وعن طريق هذه الدويلات وغيرها من طرق الاتصال انتشرت حضاره الاغريق في الشرق وتأثرت بحضارات الشرق ، وهذه هي الحضاره التي اطلقنا عليها اسم الحضاره ((الهلنستيه)) أي الحضاره الشبيهه بالهلينيه. وكان من جمله هذه الدويلات الاغريقيه مدينه نشأت على الفرات هي ((دورا يوروبس)) (الصالحيه الان) التي قامت في حدود ٣٠٠ق.م ،وعندما ظهر الفرثيون وعظم شأنها صارت في حوزتهم ، ولكن الرومان استعادوها منهم وصارت مدينه رومانيه مهمه . وقد أظهرت التنقيبات التي أجريت فيها مظاهر مهمه عن الحضاره الهلنستيه والرومانيه .

ومن الدويلات التي نشأت في هذا العهد دوله عربيه من الانباط في ((البتراء)) فقد استغل الانباط النزاع بين البطالسه والسلوقيين فانشأوا مملكه واتخذوا البتراء (سلع قديمه) عاصمه لهم ،كما نشأت تدمر في اثناء النزاع بين الفرثين الذين اعقبو السلوقيين وبين الرومان . وقد ازدهرت دوله البتراء وعاشت زهاء الثلاثه قرون ، منذ القرن الثاني ق.م (١٦٤ق.م) الى ان أصبحت تحت نفوذ الرومان وضمها الامبراطور تراجان في النهايه الى الامبراطوريه الرومانيه ، وقد سيطر النبط أصحاب (البتراء) على طرق الباديه المهمه المؤديه الى موانئ البحر المتوسط والى موانئ اليمن فنافسو تجار الاسكندريه الاغريق في تجارتهم بين الهند وانحاء الامبراطوريه الرومانيه .

وقد صاحب انتعاش النبط الاقتصادي تعاظم في النفوذ السياسي ، فأمتد نفوذهم وسلطانهم من طور سيناء الى دمشق ومن تيماء الى بئر سبع . وعلى الرغم من محاوله السلوقيين الاحتفاظ بالحضاره الاغريقيه فأنهم لم يسلمو من تأثيرات الحضاره الشرقيه ، فكما ان الاسكندر الكبير قد تأثر بنطام الحكم في الشرق وصار ملكا مقدسا يستمد سلطته من الالهه كما اتخذ الملوك السلوقيون هذه العادات . فصار الملك ذا صبغه مقدسه بل انه صار الها تجب عبادته والخضوع له . ولكن بوسعنا ان نقول انه مع ضعف الامبراطوريه السلوقيه فأنها هي التي حفظت الحضاره اليونانيه في الشرق وسلمتها الى رومه .

_ ومن الأمور التي تذكر عن سياسه السلوقيين الأوائل في اداره امبراطوريتهم المؤلفه من اقوام مختلفه وبضمنها الاقوام الايرانيه ماسبق ان نوهنا به من ادخال الجماعات الاغريقيه في مواطن هذه الاقوام وتأسيس المستعمرات من الاغريق ومن هؤلاء وقد استهدف السلوقيون من ذلك عدا محاولتهم نشر الثقافه والنفوذ وتسهيل شؤون اداره الامبراطوريه ،فأنشات المستعمرات العسكريه وغير العسكريه وهي عين السياسه التي شرع بها الاسكندر وقد ظهرت هذه الخطه واضحه بوجه خاص في بلاد ايران حيث أنشأت جمله مدن مهمه على الطريق العسكري بين سلوقيه وبلاد البخت ،

وهوه الطريق القديم المار من كرمنشاه وهمدان ،ولايصال هذا الطريق الى البحر أسست مالايقل عن تسع مدن في سواحل خليج فارس ومن بين ذلك مدينه سميت انطاكيه في بوشير التي اخذت مكان مدينه عيلاميه سابقه كما اعيد تأسيس (اكبتانا) وبنيت مدينه جنونها وسميت باسم اللاذقيه (نهاوند) وسميت مدينه الرى القديمه باسم (يوربوس) وكان سكان المدن الجديده خليطين من السلوقيين والمواطنين المحليين . هذا وقد سبق ان رأينا المدن التي أسسها السلوقيون او اعادو تسميتها في بلاد الشام .

واوجد السلوقيون جهازا كفوا في الاداره واتبعو نظاما ماليا مرنا شبيها بالنظام الاخميني ، وكان لهم جيش من الموظفين لجمع الضرائب . ومما يلاحظ عن نتائج فتوح الاسكندر من تأسيس امبراطوريته العالميه تم انقسامها الى ثلاث ممالك هلنستيه (او بالأحرى ثلاث امبراطوريات) انها اوجدت انقلابا في حياه العالم الاقتصاديه آنذاك ، بسبب الاتصالات الوثيقه بين اقطار العالم ،بحيث انه اذا وقع اضطراب مافي الحياه الاقتصاديه لاحدها اثر ذلك في الجهات الأخرى ، كما ان أوضاع العالم الاقتصاديه أصبحت تتأثر الى حد كبير بالأوضاع الاقتصاديه المحليه ،وهذا حال لم يكن مألوفا بهذه الدرجه في الازمان السابقه .

كما ان انتشار العمله النقديه في هذه الرقاع الشاسعه واستعمالها أساسا للتعامل بمقياس لم يكن معهودا من قبل كان له اثره البعيد في تطور العالم الاقتصادي . وان الثروات الكبيره والكنوز المعدنيه التي وضعها فتح الاسكندر في السوق العالميه قد اثرت اثرا عميقا بحيث ان قيمه الذهب والفضه قد هبطت عن قيمتها السابقه بنحو (٥٠بالمائه) .

ومن الممكن القول ان المملكه السلوقيه في العهد الذي شغل بحكم سلوقس الأول وخلفائه الأوائل قد ازدهرت في الناحيه الاقتصاديه .فقد تم نوع من التوازن بين الأجور والاسعار مما أدى الى تحسن أوضاع معيشه السكان . وان ازدياد أسعار الفائض يدل على ازدهار المصالح التجاريه والطلب المتزايد على رأس المال . ولكن لم تدم هذه الحال من الموازنه والازدهار الاقتصادي زمنا طويلا ، اذا حل الاضطراب في المملكه السلوقيه من جراء ضعف السلطه المركزيه وضياع بعض الأقاليم المهمه ، كما ان الازمه تعاقب بتدخل رومه في الأقاليم السلوقيه وتغير الأوضاع السياسيه . ويرى بعض الباحثين ان الدوله السلوقيه مؤسس رأسماليه قويه ، وكان الملك على رأس هذه المؤسسه ،يدير احتكار المواد الخام والمواد المصنوعه وهذه بذور التصميم والسيطره الاقتصاديه في العهود الحديثه .